

## أسرار التفوق لدى الشباب



الشباب أو الفتية هم مَن يملكون الكثير من الثروات يمكن تنميتها والاستفادة منها في شؤون الحياة المختلفة.. قد يرى البعض أَنَّه لا يملك شيئاً، وهذا التصور الخاطئ هو الذي جعل عدداً من الفتى والفتيات يرون العالم مُظلماً والحياة تعاسة وحرماً.. أحياناً يلقي المراهق مسؤولية ما يحصل له على أسرته وخاصة على والديه، لأنَّه لا يجد أحداً يلقي اللَّوم عليه أفضل منهم.

ويحق لنا كمراهقين أن نسأل منذ البداية، وقبل أن نضع خطواتنا في الطريق إلى الرشد، ماذا منحتنا الحياة من ثروات وطاقات وكفاءات حتى تستثمرها في هذا الطريق؟ ما هي القدرات والاستعدادات التي وهبها الله لنا لنجعلها رأسانا في هذه الحياة، ونعمل على تنميتها واستثمارها في مراحل العمر كلَّها؟

### الطاقة والثروات التي يملكتها الشباب:

أوَّلاً: الإرادة.. فالإرادة عند الإنسان تجعله قادر من جميع المخلوقات على فعل ما يريد، أو الامتناع عن أمور يحتاجها، وكثير من العظام قاتلوا ساعات نوهم وأخذوا من أوقات راحتهم للدراسة والاجتهد والشهر مع العلم والمعرفة، حتى نالوا شهادات عُليا وحصلوا على موقع مهمٌّ في المجتمع وظلَّ ذكرهم حيَاً بين الناس.. إنَّ الإرادة والصبر والاستقامة هي الطريق إلى النجاح في كثير من الأعمال التي يقوم بها الإنسان.

ثانياً: العاطفة والإحساس.. من المؤكد أنَّ العاطفة تقوى عند الشباب، لاسيما عند الفتيات.. وتعتبر هذه العاطفة ثروة للإنسان، يتفاعل بها مع الأشياء من حوله، فيحب ويكره، ويرضى ويغضب، ويرغب في شيء أو ينفر منه.. فالعاطفة تربط الإنسان بالآخرين وتزيد حياته دفناً بين أحبابه وأسرته وتحميه من اللامبالاة.. الأحساس تنمو هي الأخرى عند المراهق ليصبح مُرْهَف الحسّ، شاعري المزاج في تعلماته مع الأشياء من حوله، ويُقبل في هذه المرحلة على الفن إحساساً وتذوقاً للجمال، أو محاولة في التعبير

عنه من خلال لوحة فنية، أو أبيات من الشعر، أو غير ذلك من التعبير.. فالعاطفة والإحساس كلاهما ثروة مهمة إذا عرف الإنسان كيف يستثمرهما في حياته.

ثالثاً: الخيال.. وهو ليس كما يتصوّر البعض بأنّه يبعد المراهق عن الواقع، أو يجعله يسبح في عالم آخر، وبالتالي يجمّد طاقاته وإمكانياته، بل يعتبر الخيال شيئاً جميلاً ونافعاً ويستحق الاهتمام، ولله دور مهم في حياة الإنسان، وفي الغالب يلجأ الإنسان إلى الخيال وينسج الآمال في تصوراته لأنّه يريد أن يكون مثالياً، وهو يشبه إحساس المكتشف الذي يتصوّر أرض أحلامه في خياله قبل أن يتحرّك لاكتشافها في الواقع.. فالخيال ثروة حقيقة لنا إذا استطعنا أن نربط بينه وبين الحياة بحسور عديدة، فلا نسمح للخيال أن يتغلب على الواقع فنبقي رهينة للأمال والأمنيات، ولا نجعل الواقع كذلك يتغلب على الخيال فتكون طموحاتنا محدودة وضيقة.

أخيراً، مع وجود هذه الثروات وغيرها، هل يحق للشاب أن يظن أنّه فقير أو تعيس أو محروم، خاصّةً أنّ الثروات ليست محدودة بهذه المواهب التي اشتراك بها مع الآخرين، فقد تكون لكلّ فرد موهبته الخاصة به.. وما عليه إلا الاستفادة منها وتنميتها وتقويتها أو استثمارها كما يستثمر التجار رأس المال ليكسب أرباحاً جديدة، ويفي إلى أمواله ثروات أخرى ورأس المال جديد.. والإبداع كفاءة وطاقة واستعداد يكسبه الإنسان من خلال تركيز منظم لقدراته العقلية وإراداته وخياله وتجاربه ومعلوماته، ويُعد سراً من أسرار التفوق في ميادين الحياة، ويمكّن صاحبه من كشف سُبل جديدة في تغيير العالم الذي يحيط بنا والخلاص من الملل والتكرار.